ولذلك كلام البليغ الكامل والخطيب المصقع والشاعر المفلق فإنه يختلف باختلاف الأغراض. فمنه الشعر ما هو جيد في المدح دون الهجو ومنهم من يبرع في التقريظ دون التأبين ومنهم من يغرب في وصف الإبل أو الخيل أو سير الليل أو الحرب أو الروض أو الخمر أو الغزل أو غير ذلك مما يشتمل عليه الشعر. ولذلك ضرب المثل بامرئ القيس إذا ركب والنابغة إذا رهب وزهير إذا رغب. ومنه الناس من يجيد الرجز ولا يجيد القصيد أو لا ينظم ومنهم من يجيد في الكلام المنثور دون المنظوم إلى غير ذلك من الأحوال.

أما القرآن الكريم فكل ما يتصرف فيه من الوجوه على حد واحد في بديع التأليف ولا نزول فيه عن المنزلة العليا. والإعجاز في الآية الطويلة والقصيرة سواء - أنه القرآن على ما فيه من الوجوه الكثيرة والطرق المختلفة يجعل المختلف كالمؤتلف والمتباين كالمتناسب. وهذا أمر تتبينه في الفصاحة وتظهر في البلاغة. ويخرج الكلام عن حد العادة ويتجاوز الحد.

وكثير من الشعراء قد وصف بالنقص عند الانتقال من معنى إلى غيره والخروج من باب إلى سواه. حتى أن أهل الصنعة اتفقوا على تقصير البحتري مع جودة نظمه وحسن وصفه في الخروج من النسيب إلى المديح وقالوا أنه لا يحسن إلا في مواضع محدودة لم يخرج عنها. وأنك لا تكاد تجد من يحسن الانتقال من شيء إلى شيء والتحول من باب إلى باب كما أراده.

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)